يضيف الفكر اللغوي لمدرسة لندن، مزيداً من التنظير لفكرة السياق، افتقدنا تفاصيله عند قراءة تنظير القدماء لها - إلا فيما يتعلق بالسياق العام، وما زلنا نفتقد تطبيقاته عند قراءة الفكر اللغوي العربي المعاصر.

ولا تبتعد هذه الأفكار عن الخط العام للتفكير الظاهراتي في «أطراف الدلالة» وطبيعة اللغة.

يقول أصحاب «نظرية السياق» في شرح رؤيتهم: «معظم الوحدات الدلالية، تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات، لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورةً لها»[1].

هذه الوحدات والوحدات الأخرى، أو ما يطلق عليه الظاهراتيون «العلامة اللغوية» هي ما يعرف بالسياق اللغوي، ذلك الذي سنعوِّل عليه كثيراً في تحليلنا سياقات اللفاظ متعددة الدلالة، والذي عني به كذلك المفسرون من قبل عندما وجَّهوا تلك الألفاظ ورجحوا دلالات لها على أخرى محتملة، لأنهم رأوْا في سياقاتها ما يؤدي إلى هذا الترجيح أو يثير إشكالات دلالية إذا رجحت وجوه أخرى، فاستمر بحث السياقات (مواضع الورود) حتى يتوصل إلى القطع بإحدى الدلالات أو بعدم إمكان الترجيح، على ما سيأتي مفصلاً في الفصول التطبيقية من البحث.

وقد عينت مدرسة لندن ثلاثة أجزاء أو شعب أخرى للسياق هي:

السياق العاطفي[2].

سياق الموقف[3].

السياق الثقافي[4].

وقد ضممنا مفهومهم للسياق الثقافي إلى مفهوم «السياق العام»، وقد بيَّنا آنفًا خصوصية هذا المفهوم بالنسبة لنص يقع جزءاً من «السياق العام» للفكر الإسلامي أو الثقافة الإسلامية، والقرآن على وجه الخصوص.

---

(١) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٨٦.

(٢) Emotional Context

(٣) Situation Context

(٤) Cultural Context